

ديزيره سقال

# الوقت



٢٠٢١



ديزيره سقال

# الوقت



٢٠٢١

صورة الغلاف بريشة الفنان: سلفادور دالي

وَطَنْ خَلَعْتُ الزَّهْوَ خَلْعِي خَاتَمِي  
 فِيهِ، وَطَلَّقْتُ السَّرُورَ ثَلَاثًا.  
 (أبو تمام)

يَسِّرَ الشَّعْبُ مِنْ مُغَالَبَةِ الْيَأُ  
 سِ، ففِيهِ لِلْيَأْسِ بَابٌ عَتِيقُ،  
 يَتَمَشَّى فِي صَدْرِهِ قَلْقُ جَمٍّ  
 رُ، وَصَوْتُ مُجْرَحٍ مَخْنُوقُ.  
 كَلَّمَا هَمَّ أَنْ يَثُورَ عَلَى الْقَيْ  
 دِ تَوَلَّاهُ خَائِنٌ أَوْ عَقُوقُ.  
 (أدونيس)

"المنفيُّ هو اللامُنتمِي بامتيازٍ. لا ينتمي إلى أيِّ  
مكانٍ خارجِ ذاكرتهِ الأولى."

(محمود درويش)

"طَبِّلُوا، طَبِّلُوا! فَهَلْ أَقَلُّ مِنْ أَنْ يَتَعَزَّى الْأَمْوَاتُ  
بِصُرَاخِ جُلُودِهِمْ؟"

"بعض الناسِ كالسَّلَمِ: يَصْعَدُ عَلَيْهِ الصَّاعِدُونَ  
وَيَنْزِلُ النَّاظِلُونَ. أَمَّا هُمْ فَلَا يَصْعَدُونَ وَلَا يَنْزِلُونَ."

(ميخائيل نعيمة)

"قيمةُ المرءِ ليست في ما يَبْلُغُهُ، بل في ما يَرُومُ  
بُلُوغَهُ."

"ما كانت حياتنا هباءً. أو لم تُشَيِّدِ البروجُ من  
عظامنا؟"

(جيران)

لَيْسَ عُمْرُ الْفَتَى، وَإِنْ طَالَ، إِلَّا  
مَا حَوَتْهُ الْحَيَاةُ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ.  
(إيليا أبو ماضي)

"كنتم صغارًا تافهين  
مدى الديار،  
صيرتم صغارًا تافهين  
بلا ديار!"

(خليل حاوي)

We are the hollow men  
We are the stuffed men  
Leaning together  
Headpiece filled with straw... Alas!  
(T. S. Eliot)





- ١ -

كُلَّمَا أُنْدَفَقْتُ مِنْ يَدَيِّ الْيَنَابِيعِ  
وَأَبْتَقَ النُّورَ مِنْ لَمَعِ عَيْنِي  
كَانَتْ طُيُورُ الْأَغَايِي  
تُزَخِرُفُ مَا زَيَّفَتْهُ الدَّرُوبُ/  
هنا

أُنْكَسَرَ الْوَقْتُ وَاحْتَارَ:  
كَيْفَ يَكُونُ الزَّمَانُ زَمَانًا  
لِشَعْبٍ يُقِيمُ بِإِلَا زَمَنٍ  
فِي مَكَانٍ بِإِلَا أَيْنَ؟

كَانَ الزَّمَانُ  
 قِطْعًا مِنْ أَحَاجِي  
 يَنْثُرُهَا عَدَمٌ يَتَرَهَّلُ فِي تُرَاهِتِ الْمَكَانِ.  
 كَانَ وَجْهِي  
 يَدُورُ عَلَى حَلَقَاتٍ مِنَ الْوَقْتِ  
 فِي تَيْهِهِ الْمِتْرَامِي /  
 هُنَا وَطَنُ  
 يَتَنَاثَرُ بَيْنَ السَّرَابَاتِ،  
 وَالْأَرْضُ أُكْذُوبَةٌ نَقَلَتْهَا الطَّوَائِفُ،  
 وَاحْتَرَفَتْ كِذْبَهَا،  
 وَهُنَا وَجَعُ  
 يَتَسَلَّلُ بَيْنَ مَسَامٍ مَشَاعِرِنَا.  
 دَجَّجْنَا الْأَكَاذِيبُ  
 وَأَنْطَبَعَتْ فِي طَوِيَّةِ أَحْزَابِنَا -

كُلُّ حِزْبٍ يَبِيعُ السَّمَاءَ لِيَبْلُغَ مَأْرَبَهُ.  
 كُلُّ مَا بَيْنَنَا رَايَةٌ مِنْ رِيَاءٍ  
 كُلُّ مَا بَيْنَنَا تُرْهَاتُ سَمَاءٍ،  
 كُلُّ مَا بَيْنَنَا  
 رُقْعَةٌ مِنْ سَمَاءِ الْأَكَاذِبِ،  
 أَوْ رَايَةٌ لِخِرَابٍ  
 دَعَوُهُ وَطَنُ  
 غَارِقًا... غَارِقًا... فِي الْعَفْنِ.

أَيُّهَا الْوَقْتُ،  
 أَنْتَ الصَّدِيقُ الَّذِي يَتَكَسَّرُ حَوْلِي،  
 وَلَكِنَّهُ يَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ آنٍ،  
 وَيَحْضُرُ فِي كُلِّ آنٍ،

وَيَبْقَى شَرُودًا عَلَى مَدِّ كُلِّ الزَّمَانِ.  
أَيُّهَا الْوَقْتُ،

يَا وَجْهِي الْمَتَجَمِّعَ

فِي دَمَعَاتِ الْمَكَانِ،

كَيْفَ أَحْضَرُ فِي وَطَنِي

وَهُوَ حُلْمٌ تَبَدَّدَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،

أَوْ يَتَبَدَّدُ مِثْلَكَ، يَا وَقْتُ،

بَيْنَ الْحُضُورِ وَبَيْنَ الْغِيَابِ...؟

وَكَيْفَ تُرَاوِدُنِي، وَكَمَا وَطَنِي

تَنْحَنِي أَبَدًا فِي ضَبَابِ الْمَدَى؟ —

وَطَنِي أَنْتَ، يَا وَقْتُ،

تَبْقَى رَحِيلًا إِلَى مَا يَكُونُ

وَمَا لَا يَكُونُ،

وَلَا شَيْءٍ يَثْبُتُ فِيكَ وَفِيَّ

سوى ذاتنا الواحدة.  
 ليس بيني وبينك  
 غير منى بارده.  
 ليس بيني وبينك  
 غير حجاب رهيف  
 يحاصره وطن كاذب  
 يتكوم في أرضنا البائده...

وجهننا الدجل المترامي على هوة الليل،  
 والصبر مفتاح ما سيكون.  
 أيها الوقت،  
 كيف نعود إلى ذاتنا  
 ويبرعم فينا الجنون؟



- ٢ -

ذاهِلٌ في ضِياعِ الأناشيدِ  
 بَيْنَ مَقاماتِ أُكْذوبَةٍ،  
 والمدى تَتَمَرَّقُ رِياثُهُ بَيْنَ طائِفَةٍ  
 ذَوِّبَتْ رِجَّها في مَشاريعِها  
 وَاسْتَماتَتْ رِياءً،  
 وَطائِفَةٍ رَسَمَتْ رِجَّها في سَراديبِها  
 وَجْهَهُ خِنْجَرٌ  
 وَالسَماءُ شِعارٌ دَمٌ يُدْعى وَطَنًا -  
 كُلُّ طائِفَةٍ

تَتَخَفِي وَرَاءَ شِعَارٍ  
 وَلَا رَبَّ فِيهَا  
 سِوَى كَذِبٍ وَرِيَاءٍ -  
 وَطَنٌ يَتَوَزَّعُ بَيْنَ الطَوَائِفِ  
 وَالْحَقُّ ثَرْتَرَةٌ وَهُرَاءٌ.  
 وَطَنٌ ضَاعَ مِنْهُ أَسْمُهُ،  
 وَطَوَائِفُهُ رَفَعَتْ رَايَةَ الزَيْفِ  
 حَتَّى حُدُودِ السَّمَاءِ!

أَيُّهَا الْوَقْتُ،  
 هَذَا الْمَدَى وَطَنِي -  
 كَانَ لِي وَطَنٌ  
 أَرْزُهُ مَلْجَأً لِلْعَصَافِيرِ



وَالصَّحْرُ فِيهِ شُمُوحٌ؛  
 وَكَانَتْ حَكَايَاهُ مَلْعَبَ حَلْمٍ لِأَطْفَالِهِ.  
 كَانَ لِي وَطَنٌ مِنْ زَمَانٍ،  
 وَلَكِنَّ أَيَّامَهُ غَيَّرَتْهُ،  
 فَصَارَ سَرَابًا يُحَاصِرُهُ الرَّمْلُ،  
 صَارَ طَوَائِفَ يَبْصُفُّهَا دِينُهَا  
 وَتَمَوَّرَ عَلَى الْأَرْضِ كَالسَّرَطَانِ حَبِيثًا،  
 تُعَلِّفُ نَوْرَ الْعُقُولِ  
 فَيَنْفَجِرُ الْعَقْلُ فِي زَيْفِهَا.  
 كَانَ لِي وَطَنٌ ضَيَّعَتْهُ أَبَاطِيلُهُمْ  
 فَاسْتَقَرَّ عَلَى الْجُرْحِ جُرْحًا،  
 وَصَارَ الزَّمَنُ  
 حَجْرًا  
 فَوْقَ صَدْرِ الْأَمَانِي الَّتِي ضَيَّعَتْ عُمْرَهَا

فِي الْعَقَنِ.  
كَانَ لِي وَطَنٌ...  
غَيْرَ أَنَّ الْوَطَنَ  
لَمْ يَعُدْ غَيْرَ مُسْتَنْقَعٍ مِنْ حُطَامِ الْعُقُولِ  
يُجْمَعُ زَيْفَ طَوَائِفِهِ -  
كُلُّ طَائِفَةٍ  
أُمَّةٌ مَيِّتَةٌ وَكَفَنٌ...

- ٣ -

عِنْدَ مُفْتَرَقِ الْأُمْنِيَاتِ

تَجَمَّعَ بَعْضِي

عَلَى بَعْضِ مَا خَلَّفْتَهُ الطَّوَائِفِ

خَلَفَ الرِّيَاءُ -

أَسْقَطَتْ فِي الرِّيَاءِ مَعَانِي السَّمَاءِ!

عِنْدَ مُفْتَرَقِ الْأُمْنِيَاتِ

تَجَمَّعَ بَعْضِي

عَلَى حُلْمِ مَا حِلِّ

وَقَطِيعِ مِنَ الْبُؤْسِ سَمَّوُهُ شَعْبًا،

وَحَاوَلْتُ، مِنْ ثُقُبِ الرُّوحِ،  
 أَنْ أَتَسَلَّلَ نَحْوَ فَرَاغٍ  
 يُقَالُ لَهُ: وَطَنٌ!  
 غَيْرَ أَبِي نَسَيْتُ  
 عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ رِجْلِي،  
 وَمَا خِلْتُهُ وَطَنًا  
 صَارَ صَحْرَاءَ وَهَمٍ.  
 هُنَا، أَيُّهَا الْوَقْتُ، تَكْتُبُ قِصَّتَنَا  
 مِنْ دُمُوعِ الْيَنَابِيعِ -  
 قِصَّتُنَا رِحْلَةً  
 فِي غِيَابِ الْقَصِيدَةِ  
 بَيْنَ النَّثَارِ  
 وَبَيْنَ الشِّفَاهِ الَّتِي أَدْمَنْتَ كِذْبَهَا.  
 بُؤْسُنَا وَرَقُّ

وَالْحَدَاغُ مِدَادٌ،  
 وَتَزْوِيرُ تَارِيخِنَا مِخْبَرَةٌ.  
 كُلُّ شَيْءٍ  
 تَجَمَّعَ فِي مَتَحَفِ اللَّيْلِ.  
 صَارَ الظَّلَامُ شِعَارًا،  
 وَصَارَتْ قُلُوبُ الْوَرَى مِثْبَرَةٌ.  
 كُلُّ شَيْءٍ تَجَمَّعَ، يَا وَقْتُ،  
 فِي دَمِنَا،  
 وَدِمَانَا حَطِيبٌ يُزَيِّفُ أَفْكَارَهُ،  
 وَيُعَلِّي عَلَى عَظْمِنَا مِثْبَرَةٌ.  
 ذَاكَ تَارِيخُنَا، أَيُّهَا الْوَقْتُ،  
 مَسْرُوحٌ تَيْهٍ،

وَنَاسٌ تُزَفُّ إِلَى حَنْفِهَا...  
مُجْبَرَةٌ!

- ٤ - (أصوات)

(صوت)

وَطَنٌ كَالْحِذَاءِ  
يُدَاسُ بِهِ قُدْسُ أَقْدَاسِنَا  
فِي الْعَرَاءِ.

(صوت)

وَجَعٌ يَتَفَتَّحُ كَالْفِطْرِ  
بَيْنَ حُطَامِ الْوَطَنِ

وَالْمَدَى...  
كُلُّ هَذَا الْمَدَى...  
جَدْتُ بِاسْمِ،  
وَوَهْنٌ.

(صوت)  
رَايَةُ الْأُفُقِ وَحَلٌّ  
وَأُمْنِيَّةٌ لَا تَكُونُ،  
وَأَحْلَامُنَا هِجْرَةٌ  
خَلَفَ هَذَا الزَّمَانَ،  
وَمَوْتُ حَنُونٌ.



(صوت)

عَصَرَ الْوَقْتُ أَحْلَامَهُ

فِي ذُهُولِ الزَّمَنِ:

كُلُّ شَيْءٍ عَفَنُ.

(صوت)

عُرْبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ،

وَلَا مَخْرُجٌ مِنْ تُرَاثِ الْعَبَثِ.

كُلُّ بَابٍ يَغِيبُ عَلَى الْجُجِ الْوَهْمِ،

وَالصَّبْرُ طَاحُونَةٌ لِلْجَثِّ.



- ٥ -

يَسْتَفِيقُ الزَّمَانُ  
 وَلَكِنَّهُ غَارِقٌ فِي الظَّلَامِ،  
 مَلَامِحُهُ طَمِسَتْ  
 وَهُوِيَّتُهُ مِثْلُهُ: لَا تَفَاصِيلَ فِيهَا  
 وَلَا شَيْءَ يُفْهَمُ مِنْ أَجْدِيَّتِهَا/  
 زَمَنٌ مُبْهَمٌ كَالسَّرَابِ  
 جَرَدَتْهُ الْأَكَاذِيبُ مِنْ لَوْنِهِ  
 فَعَدَا مَائِعًا كَمِيَاهِ الظَّلَامِ،  
 وَلَيْسَ سِوَى نَوْمِهِ وَقِعًا

يَابِسًا كَالْيَابِ.

أَيُّهَا الْوَقْتُ،

كَيْفَ تَعَرَّيْتَ مِنْ لَوْنِ قَلْبِكَ

وَأَتَشَحَّتْ بِالسَّوَادِ عَمَامَتُكَ؟/

أَنْتَحَرَ اللَّوْنُ فِيكَ

وَصِرْتَ تَعْلُ، بِلا أَمَلٍ،

فِي التُّرَابِ.

لا تَفَاصِيلَ فِيكَ،

وَلَا زَمَنٌ أَوْ وَقَائِعَ.

لا مُنْتَهَى ...

كُلُّ شَيْءٍ حَرَابٌ!

أَيُّهَا الْوَقْتُ،

ضَاعَتْ مِنَ الْقَلْبِ أَحْلَامُنَا،  
وَتَكَشَّفَ هَوْلُ الْحَقِيقَةِ  
حِينَ غَدَا الشَّعْبُ وَعَدَا يَبَابًا،  
وَصَارَ كَنَعَلِ الْحِدَاءِ  
يُدَاسُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ  
وَلَا تَسْتَقِيمُ لَهُ قَامَةٌ.  
وَمَعَ الْمَوْتِ وَالزَّمْهَرِيرِ وَرَحْفِ الدُّجْنَةِ  
لَمْ يَكْتَشِفْ  
أَنَّ كُلَّ الطَّوَائِفِ قَبْرٌ عَمِيقٌ  
يُرِيئُهُ مَدْخَلٌ مِنْ ذَهَبٍ -  
دَجَلٌ مُعْتَمٍ،  
وَسَرَابٌ عَقِيمٌ يُدْرُّ عَلَى دَرِيهِ،  
وَالطَّرِيقُ إِلَى الْحُلْمِ  
غَارِقَةٌ فِي جَهَنَّمَ؛

مُخْرِجُهَا ضَائِعٌ، وَالْغَضَبُ  
 بَاعَ صَوْلَتَهُ لِشُعُوبٍ سَبَايَا  
 تُصَلِّي لِقَرَشٍ ذَلِيلٍ،  
 وَمَعْبُودُهَا عَاهِرٌ مِنْ حَشَبٍ.

أَيُّهَا الْوَقْتُ،  
 يَا زَمَنَ الْمَسْتَحِيلِ،  
 كَيْفَ نَخْرُجُ، وَالشَّعْبُ طَيْفٌ صَدَّى،  
 وَالزَّمَانُ ثَقِيلٌ؟

- ٦ - (مشاهد)

(مشهد)

فَرَّتْ قَصِيدَتُنَا إِلَى الْمُنْفَى  
وَأَعْمَاهَا الدُّهُولُ.

(مشهد)

جَرَحَ الْحَنَاجِرَ صَمْتُنَا  
وَاللَّيْلُ مِطْرَقَةٌ تُحَطِّمُ عَظْمَنَا...  
وَدَمٌ يَسِيلُ.

(مشهد)

جَفَّتْ مَرَابِعُنَا  
وَهَا جَرَّتِ الْفُصُولُ.

(مشهد)

نَحْيَا وَلَا نَحْيَا!  
فَكُلُّ زَمَانِنَا تِيهٌ  
وَلَيْلٌ لَا يَزُولُ.

(مشهد)

صُمَّتْ هُنَا آذَانُنَا،  
فَلِمَنْ نَحُطُّ حُرُوفَنَا،



وَلَمَنْ نَقُولُ؟

(مشهد)

شَابَ الزَّمَانُ

عَلَى بَرِيقِ جِبَاهِنَا،

فَمَتَى قَصِيدَتُنَا تُعَبِّدُ دَرْبَ عَوْدَتِنَا،

وَكَيْفَ يُطِلُّ، مِنْ بَعْدُ، الرَّسُولُ؟

(مشهد)

هَذَا الرَّحِيلُ إِلَى الْمَرَارَةِ،

كُلَّ يَوْمٍ،

مَشْهَدٌ دَامٍ،

وَمُفْتَرَقٌ ذَلُولٌ.

(مشهد)

لَا شَيْءَ فِي دَمِنَا

سِوَى تَعَبٍ

تَجَمَّعَ مِنْ بَدَايَاتِ الدَّهْوَرِ،

يَعَضُّهُ سَأْمٌ ثَقِيلٌ.

(مشهد)

ضَاعَتْ جِبَاهُ الْحَقِّ وَأَنْكَسَرَتْ،

فَلَيْسَ سِوَى قُرُودٍ

تَرَكَبُ الْعَرْشَ الْمَرْقَعِ

بِالْعِظَامِ وَبِالْجُلُودِ،  
وَلَيْسَ غَيْرَ الْبَرْدِ  
يَنْشُرُهُ عَلَى الْأَحْلَامِ  
طَاغِيَةٌ وَبَيْلٌ.

(مشهد)

لَمْ يَبْقَ مِنْ خَيْرِ الْكِرَامَةِ  
غَيْرُ جَعَجَعَةِ الصَّدَى  
وَأَسَى يَطُولُ.

(مشهد)

هُوَذَا سُقُوطِ الْحَقِّ فِي نَارِ الْجَحِيمِ،

وَتَحْتَ أَطْبَاقِ الدَّجَى،

فَلِمَنْ نَقُولُ،

وَمَا نَقُولُ؟

- ٧ -

عَشِقَ الْوَقْتُ أَحْزَانَهُ،

وَالْتَرَابُ الَّذِي جَفَّ

لَمْ يُطْلِعِ الزَّرْعَ،

وَالْعَاصِفَةَ

خَلَّفَتْ بَعْدَهَا بَلَقَعًا

وَطَوَائِفَ تَزَكُّعٍ مِنْ حَوْلِهَا الزُّمْرُ الْخَائِفَةُ...

عَشِقَ الْوَقْتُ أَحْزَانَهُ -

أَيُّهَا الْمُسْتَحِيلُ الَّذِي رَفَعَ الصَّمْتَ

حَتَّى أَنْتَهَاءِ الْمَدَى وَالْحَنَاجِرِ،

مَنْ يَحْرُثُ الْأَرْضَ لِلْقَادِمِينَ،  
 وَمَنْ أَيْنَ يَأْتُونَ هُمْ  
 وَالزَّمَانُ الثَّقِيلُ عَقَارِبُهُ واقْفَهُ؟  
 أَيُّ أَرْضٍ  
 نُسَمِّي عَلَى جُرْحِهَا النَّاسَ شَعْبًا؟  
 وَأَيُّ الْحُدُودِ وَطَنُ  
 وَالْمَدَى لَيْسَ فِيهِ سِوَى فِطْرِهِ،  
 وَالزَّمَانُ عَفَنٌ؟  
 لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،  
 يَا وَقْتُ،  
 غَيْرُ مُرَاوِحَةٍ  
 فِي صَقِيحِ الرِّقَادِ،  
 وَقَلْبِي مَدَى مِنْ بَقَايَا الْكَوَائِسِ.  
 لَيْسَ سِوَى الصَّبْرِ

قُدِّدَ فِي كَهْفِهِ وَحَجَّرَ -

صَارَتْ ثَوَانِي الزَّمَانِ عُصُورًا،

وَصَارَ الْأَمَمُ

بَارِدًا... بَارِدًا... كَالسَّامِ!

عَشِقَ الْوَقْتَ أَحْزَانَهُ.

جِسْدِي الْآنَ عَنِّي غَرِيبٌ،

وَوَجْهِي تُهَاجِرُ عَنْهُ الْمَلَاحِجُ...

وَجْهِي يَضِيعُ بِأَرْضٍ تَشْرَبُهَا اللَّيْلُ

فَاحْتَرَقَتْ فِي فُؤَادِي

هِنَا الشَّمْسُ تَدْخُلُ بُرْجَ الصَّقِيعِ،

وَلَيْسَ سِوَى الْبَرْدِ وَالْبَرْدِ وَالْبَرْدِ...

مَمْلَكَتِي غَرِقَتْ فِي الرَّمَالِ،

وَلَكِنِّي

كُنْتُ أُنْحَتُ عَنْ بَعْضِ وَجْهِي  
 فِي صَحْوَةٍ وَدَعَتْ مَوْتَهَا  
 وَأَسْتَفَاقَتْ لِتَنْفُضَ عَنْهَا الْخَرَابُ.  
 هُوَذَا وَطْنٌ بَارِدٌ كَالْتَرَابِ،  
 وَالطَّوَائِفُ تُسْحَقُ جِبْهَتَنَا،  
 وَدَمِي غَضَبُ الشَّعْبِ  
 فَجَرَّ أَحْلَامَهُ  
 فِي جَحِيمِ الْغِيَابِ.



- ٨ -

سافرَ الوقتُ في رِثَةِ الشِّعْرِ  
 فَاشْتَمَّ عِطْرَ النُّزُوحِ  
 إِلَى خَارِجِ الزَّمَنِ المِتَكَرِّرِ .  
 كَانَتْ طُيُورُ الغَرَابَةِ  
 تَعزُّلُ آهَاتِهَا فِي بِيَاضِ الصَّفَاءِ ،  
 وَلَيْسَ سِوَى النُّورِ فِي الشِّعْرِ  
 يُفْرِدُ جَانِحَهُ لِيَطِيرَ /  
 يُهَا الوَقْتُ ،  
 تَشْعُرُ أَنَّكَ تَنْهَارُ

فِي ذَوْبَانِ التَّوَانِي،  
 وَأَنْتَ وَجْهِي  
 يُشَقِّقُهُ كَذِبُ اللَّيْلِ  
 فِي كُلِّ آنٍ...  
 وَمَمْلَكَتِي قَمَرٌ يَنْكَسِرُ بَيْنَ ضُلُوعِي،  
 وَشَمْسٌ يُعْتَقُّهَا الصَّبْرُ  
 تَحْتَ جَلِيدِ الْكِيَانِ.

ذِكْرِيَاتِي  
 تَمُرُّ عَلَى الْعُمُرِ مَكْسُورَةً،  
 وَسُفُوحِي ضَبَابٌ ذَلِيلٌ،  
 وَفِي الْقَلْبِ يَنْتَجِرُ النُّورُ،  
 وَالْعُمُرُ صَخْرٌ ثَقِيلٌ،

والشهادة ضاعتُ  
برمّل الرياء الذي أتلفتهُ  
طوابيرُ أحلامنا الراحلات.  
غرقَ العُمُرُ في نَعشِ أحلامنا  
وَضُمورِ الحياة.  
صَممتُنا نَعشُنَا،  
والكرامةُ رحلةُ عُمُرٍ  
تَوَلَّى... ومات!



- ٩ - (لوحات)

(لوحة)

مُتَنَاقِضٌ فِي غُرْبَةٍ سِرِّيَّةٍ.

وَجْهِي

ضِيَاعٌ مُسْتَدِيرٌ فِي الْمَدَى،

وَأَنَا أَبِينُ... وَلَا أَبِينُ...

زَنْزَانِي وَطَنِي،

وَأَمْتِعِي هَبَاءً أَوْ ظُنُونُ...

(لوحة)

لا شَيْءَ فِيَّ سِوَايَ،  
لَكِنِّي فَرَاغٌ مُعْنِمٌ وَرَنِينٌ.

(لوحة)

وَطَنِي غُبَارٌ  
خَارِجٌ مِنْ ذَاتِهِ،  
وَمَدَى يُفْتِنُهُ الْأَنِينُ.

(لوحة)

وَطَنِي أَحْتَرَاغٌ  
مَاجٍ فِي الْأَحْلَامِ،  
شَاخٌ عَلَى عَيُونِ الْوَقْتِ

فَاخْتَرَقَ الْحَنِينُ.

(لوحة)

وطني سديمٌ لا يكونُ،  
ولا يُكَوَّنُ في حشاشتهِ جنينٌ.

(لوحة)

عُمُرُ الطوائِفِ  
صَحْرَةٌ صَمَاءٌ مِنْ أَلْفِ،  
كَبَا فِيهَا الرِّبَاءُ الْمَسْتَكِينُ.  
مَا غَيَّرَ الظَّلْمَاءُ فِي أَعْمَاقِهَا زَمَنُ،  
وَلَا أَنْفَتَحَتْ عُيُونُ.

(لوحة)

سَقَطَ الْحِجَابُ عَنِ الْعُرُوشِ  
تَدَحَّرَجَ التَّاجُ الْمَرْقُوعُ بِالْعِظَامِ،  
فَلَا شُمُوحَ وَلَا جَبِينُ.

(لوحة)

عَشِقَ الرِّيَاءُ رِيَاءَهُ،  
وَالنَّاسُ لَوَّنَ أَرْضَهَا مَوْتٌ حَنُونُ.

(لوحة)

لَا شَيْءَ فِيَّ سِوَايَ،  
لَكِنِّي فَرَاغٌ مُعْنِمٌ،



فَمَتَى أَكُونُ،

وَمَنْ أَكُونُ؟



- ١٠ -

أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمَتَكَسِّرُ فِي مَطَرِ الْوَقْتِ،

يَا وَجْهِي الْمُحْتَمِي بِالْمَرَايَا

وَبَيْنَ الزَّوَايَا،

تُغَاغِلُنِي ثُمَّ تَرْمِي الْأَمَانِي

وَقَدْ يَبَسَتْ،

وَالذُّهُولُ الَّذِي فَاجَأَ الْأَرْضَ

يَسْتَنْقِعُ الصَّبْرُ فِيهِ:

ذُهُولٌ غَرِيبٌ

يُحْطِمْهُ الْمَسْتَحِيلُ الَّذِي أَنْبَتَ الشُّوكَ

فِي الْجِلْدِ

وَالْعَفْنُ الْمَتَكَدِّسُ حَوْلَ الطَّوَائِفِ .

كُلُّ الْمَرَارَاتِ لُمَّتْ بِدَمْعَةٍ تَكْلِي،

وَكُلُّ الدُّرُوبِ تَقْوُدُ إِلَى التَّيِّهِ -

صَحْرَاؤُنَا فِي الْعُقُولِ

وَفِي الْقَلْبِ

تَمْتَدُّ يَوْمًا فَيَوْمًا ...

وَلَا شَيْءَ يَسْمَعُ فِينَا أَنْيْنَ الصَّلَاةِ /

هُنَا

وَجَعُ مِنْ حَدِيدٍ يُكَبِّلُ طَفْرَاتِنَا

فَتَذُوبُ عَلَى صَمْتِ هَذِي الرَّمَالِ /

هُنَا

أَلْصَمْتُ أَبْلَعُ مِنْ صَرَخَاتِ الْعَضْبِ،

وَهُنَا الصَّبْرُ يُحْرِقُ آلامَنَا

كَاللَّهَبِ...

وَهُنَا اللَّيْلُ أَرْخَى جَلَامِيدَهُ

وَتَمَدَّدَ فَوْقَ شَطَايَا التَّعَبِ.

أَيُّهَا الْوَقْتُ،

هَذَا أَتَيْنِكَ فِي الْقَلْبِ،

لَمْ بَقَايَاكَ مِنْ قَلْبِنَا الْمَتَعَطِّلِ.

هَذَا صَدَاكَ يُلَطِّحُ أَقْنَعَةَ الشَّعْبِ،

وَالشَّعْبُ مَسْنُحٌ

يَجُوعُ إِلَى مَسْلَخٍ يَخْتَوِيهِ

وَسِكِّينٍ طَائِفَةٍ تَتَقَنَّعُ بِاللَّهِ/

يَا وَقْتُ،

هَذَا أَنِينِي

فَرِيئُهُ بِالِدِّمِ وَهُوَ يَجُوبُ الشَّوَارِعَ،

رِيئُهُ بِالْعَلَقِ الْمَتَفَتِّحِ مِثْلَ الشَّقَائِقِ —

هذا دمي

أرتديه، فَوَزَعَهُ بَيْنَ الطَّوَائِفِ  
 كَالْحَمْرِ يُسَكِّرُهَا فَتَفْوَحُ رِيَاءً؛  
 دَمِي كُلُّ جُوعٍ  
 تَمَحَّضَ فِي الشَّعْبِ صَمْتًا وَصَمْتًا...  
 يُهَا الْوَقْتُ،  
 تَمَلُّنِي بِالْفِرَاقِ،  
 فَلَا شَيْءَ فِي سِوَاكَ،  
 وَلَا وَطَنٌ غَيْرُ صَحْرَائِي الْمُقْفِرَةِ.  
 كُلُّ ثَانِيَةٍ تَتَضَرَّجُ بِالصَّمْتِ،  
 وَالهُوْلُ يَنْشُرُ ظُلْمَاءَهُ السَّافِرَةَ —  
 كُلُّ ثَانِيَةٍ... مِقْبَرَةٌ!

- ١١ - (يوميات)

(يومية ١)

تِيَّةُ

وَتَارِيخٌ يُحَطِّمُ نَفْسَهُ،

وَالْوَقْتُ مِطْرَقَةٌ يُحَاصِرُهَا الْعَمَاءُ.

أَيَّامُنَا عِبَاءٌ عَلَى أَحْلَامِنَا،

وَدُرُوبُنَا قَفْرٌ بِلا زَادٍ

وَلَا ظِلٌّ وَمَاءٌ.

(يومية ٢)

أَقْدَامُنَا غَرَقَتْ بِرَمْلِ التِّيهِ:  
 لَا دَرْبُ تَقْوَدُ إِلَى مَكَانٍ،  
 وَالْبِلَادُ وَشَعْبُهَا طَيْفٌ وَطَائِفَةٌ  
 تُحَاصِرُ مَوِمْيَاءً.

(يومية ٣)

وَجَعُ  
 وَأَقْدَامُ الْهَرَاءِ يَدُوسُ حَافِرَهَا الْوَجُوهَ -  
 وَجُوهُنَا خِرَقُ  
 وَمَمْسَحَةٌ لِأَدْبَارِ الْهَبَاءِ!



(يومية ٤)

أَشْعَبُ جِلْدٌ لِلْحِذَاءِ -  
تَبَارَكْتَ نَعْلُ الْحِذَاءِ!

(يومية ٥)

أَشْعَبُ تَنْسُجُهُ الطَّوَائِفُ  
رَايَةً بُلْهَاءَ،  
تَحْمِي زَيْفَهَا بِدِمَائِهِ،  
وَصَلَاتُهَا بِالْفَسْتِقِ وَالشَّهَوَاتِ -  
شَعْبٌ نَائِمٌ...  
حَتَّى الْعَبَاءِ.

(يومية ٦)

أَبْنَاؤُنَا غَرَقُوا بِصَحْرَاءِ الرِّمَالِ  
 وَلَمَّهْمَ فَيَضُ السَّرَابِ،  
 تَفَرَّقَتْ طُرُقَاهُمُ  
 وَتَشَعَّبَتْ خَطَوَاهُمُ فِي الْأَرْضِ  
 بَحْتًا عَنِ رِوَاءِ.

(يومية ٧)

لَا شَيْءَ  
 فِي وَطَنِ الطَّوَائِفِ  
 غَيْرُ أَهْوَالِ الْخَلَاءِ.

(يومية ٨)

لا شيءَ فِيَّ سِوَايَ...  
 لَكِنِّي فَرَاغٌ فِي مَدَى وَطَنِي،  
 وَشَعْبٌ يَابِسٌ  
 حَتَّى أَنِينِ الْمَوْتِ  
 فِي قَاعِ الْفَنَاءِ.

(يومية ٩)

وَطَنِي أَنَا...  
 وَأَنَا رِيَاءٌ طَوَائِفِي  
 وَمَرَائِبُ التَّيِّبِ الَّتِي عَبَّرْتُ  
 إِلَى حَطِّ الْفَنَاءِ.

(يومية ١٠)

وَطَنِي أَنَا...

وَأَنَا صَدَى الدَّجَلِ المَقَنَّعِ بِالرِّيَاءِ.

(يومية ١١)

مَا زِلْتُ أَحْتَرَعُ الرِّيَاءَ

وَأَزْرَعُ الدُّنْيَا بَخُورًا زَائِفًا

وَأَنَا أَهَاجِرُ فِي العَمَاءِ.

(يومية ١٢)

أَلْوَقْتُ ظِلُّهُ فِي حَيَاةِ طَوَائِفِي،

وَطَوَائِفِي وَطَنِي

تُكْرَسُ نَفْسَهَا رَبًّا،  
وَيَنْبُوعَ الرِّجَاءِ  
وَتَشِيدُ عَرْشَ الْمَوْتِ تَحْتَ قِنَاعِهِ،  
بُرْجًا يَمُدُّ يَدَيْهِ، فِي صَلَفٍ،  
لِيَنْتَرَعَ السَّمَاءَ!



- ١٢ -

أَيُّهَذَا الْوَطَنِ الْمَنْفِيِّ فِي الْوَقْتِ،

بَقَايَانَا تَلُمُ الْوَجَعِ الْمَخْنُوقِ

بَيْنَ الدُّلِّ وَالظُّلْمِ،

وَيَبْقَى الزَّمَنُ الصَّاعِدُ مَحْجُوبًا

وَرَاءَ الزَّيْفِ -

لَيْسَ

النَّفْيُ رَايَاتٍ وَأَرْضًا،

بَلْ هُوِيَّةٌ...

إِنَّهُ الصَّمْتُ الَّذِي يَقْتُلُنَا،

وَالذُّلُّ رَسْمٌ  
 وَشِعَارٌ لِلْقَضِيَّةِ.  
 أَيُّهَذَا الْوَطَنُ الْمُنْفِيُّ فِي الْقَلْبِ،  
 فَرَاغٌ حَتُّنَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ،  
 وَزَمَانُ الرَّعْدِ حُلْمٌ غَائِبٌ  
 بَيْنَ الْمَرَايَا،  
 وَالصِّدْقُ يَلْتَهُمُ التَّارِيخَ.  
 كُلُّ الْعَابِرِينَ أَنْسَحَبُوا  
 وَالْعُمُقُ لَا عُمُقَ بِهِ،  
 وَالْأُفُقُ رَحْمٌ حَجْرِيَّةٌ...  
 بَيْنَنَا، يَا وَقْتُ،  
 أَجْيَالٌ مِنَ الزُّلْفَى  
 وَأَعْيَادٌ قَصِيَّةٌ.  
 بَيْنَنَا جَوْعٌ وَجَوْعٌ



يَحْنُقُ الْأَجْيَالَ فِي صَمْتٍ،  
وَعُمُرُ أَبِي سَنَتُهُ الظُّلْمَةُ الْعَمِيَاءُ.  
لَا عُمُرٌ سِوَى رَجْعِ الْأَكَاذِبِ  
الَّتِي أَثَخَنَهَا الطَّيِّشُ  
وَجُوعُ الْأَبْدِيَّةِ.  
أَيُّ هَذَا الْوَقْتُ،  
يَا مَنْفَى الْمَنَافِي،  
صَارَ جُوعُ الشَّعْبِ لِلْحَقِّ شِعَارًا،  
وَجِرَاحُ الشَّعْبِ صَارَتْ أَبْجَدِيَّةً.



- ١٣ - (رايات)

(راية)

أَرْضٌ يُزِينُهَا الرِّيَاءُ،

وَحَوْلَهَا رَايَاتُهَا،

وَنَفِيرُهَا نَفَحَتْ بِهِ

كُلُّ الطَّوَائِفِ،

رَايَاتُهَا أَزْيَاؤُهَا

فِي كُلِّ زَاخِفٍ.

(راية)

يَأْسُ يُفَجِّرُ حِقْدَهُ فِي الْأَرْضِ،  
يَنْسِفُهَا،  
وَيَعْقُدُ حَوْلَ خَصْرِ الْوَقْتِ  
لَوْنًا بَاهِتًا،  
وَحِزَامَهُ النَّاسِيفَ.

(راية)

أَلَشَّعْبُ أُغْنِيَةٌ تُرَدِّدُهَا الطَّوَائِفُ  
فَوْقَ زَيْفِ عُرُوشِهَا،  
لِتَكُونَ جُثَّتُهُ رُسُومًا فِي الْمَتَاحِفِ.

(راية)

أَلَّلِيلُ فَوْقَ عُرُوشِهِمْ صَلَفٌ،

يُفَاخِرُ بِالرِّيَاءِ

وَيَرْتَدِي الزُّلْفَى زَخَارِفٌ.

(راية)

حَقُّهُ هُوَ الْكَذِبُ الْمَعْمَسُ بِالمَصَالِحِ،

وَالْجَهَالَةُ وَالضَّلَالَةُ

فِي زَوَايَا الْأَرْضِ عَارِفٌ.

(راية)

دَجَلٌ يُكْرِسُ نَفْسَهُ مَلِكًا،

وَصَمَّتْ مُطْبِقُ،  
 وَالْحَقُّ كَلْبُ  
 زاحِفٌ فِي الْأَرْضِ،  
 خَائِفٌ.

(راية)

وَجْهِي زَمَانٌ مُتَّخِنٌ بِجِرَاحِهِ،  
 وَدِمَائِي حَمْرُ الْوَقْتِ  
 وَهُوَ يَطْوِفُ  
 مَقْهُورًا عَلَى الْأَشْلَاءِ،  
 رَاجِفٌ.

(راية)

أَلَدَيْنُ نَكَّسَ رَايَةَ الصَّلَوَاتِ

فِي أَرْضِي،

وَأُنْجِلُ الْمَحَبَّةَ جُنَّةً مَبْقُورَةً،

وَشَهَادَةَ الْإِيمَانِ تَبْكِيهَا الْمَصَاحِفُ.

(راية)

أَرْضٌ يُزِينُهَا الرِّيَاءُ،

وَحَوْلَهَا رَايَاتُهَا،

وَنَفِيرُهَا نَفَحَتْ بِهِ كُلُّ الطَّوَائِفِ —

أَرْضٌ تُسَلِّمُهَا الطَّوَائِفُ لِلطَّوَائِفِ...





- ١٤ -

ضَيَّعْتُ وَجْهِي فِي دَهَالِيزِ الدُّجْنَةِ /

كُنْتُ أَمْشِي

فِي سَرَابٍ أَعْبَرٍ

لَا وَجْهَ يَحْمِلُهُ

وَلَا عَيْنَانِ أَوْ هَدَفٍ /

أَنَا وَطَنٌ بِلَا وَطَنٍ

أَنَا وَطَنٌ بِلَا عِلْمٍ وَلَا شَعْبٍ،

يَرُدُّ شَبَابَهُ شَيْبًا،

وَيَتْرُكُهُمْ عَجَائِزَ لِلطَّوَائِفِ،

دِينُهُمْ تِيَهُ بَجَرَدٍ مِنْ بَصِيرَتِهِ،  
 وَرَايَتُهُمْ تُلَوُّهَا مُلُوكُ سِيَّاسَةِ الْأَحْزَابِ /  
 ضَيَّعَتْ الْجِهَاتِ  
 وَقُلْتُ: هَا قَدَمَايَ غَارِقَتَانِ  
 فِي رَمْلِ الصَّحَارَى /  
 بَلَقَعُ وَمَفَازَةٌ.

لا ضَوْءَ.

لا رُكْنَ سِوَى الْمُنْفَى،  
 وَمَنْفَانَا بَعِيدٌ فِي ضَمَائِرِنَا.  
 مَقَابِرُنَا بِدَاخِلِنَا،  
 وَأَكْفَانُ الزَّمَانِ رِدَاؤُنَا،  
 وَاللَّيْلُ بَعْضُ حِكَايَةِ الدَّجَلِ  
 الَّذِي عُجِنَتْ بِهِ كَلِمَاتُنَا /  
 يَا وَقْتُ،

شَرَّعَ بِأَبْكَ الْمَفْتُوحَ لِلزُّلْفَى ،  
 وَهَبَّ عَلَى غِيَابِ الْحِسِّ .  
 لَا وَطَنٌ سِوَى وَهْمِ الطَّوَائِفِ  
 وَهِيَ تَحْتَرُّلُ الْأَنَامِ ،  
 وَلَا يَقِينُ

إِلَّا أَبْتِدَاعَ الْوَهْمِ فِي الْوَطَنِ الْهَجِينِ .  
 أَحْلَامُنَا جَسَدٌ بِلَا شَكْلِ ،  
 وَصَوْتُ فَارِعٌ مِنْ صَوْتِهِ  
 إِلَّا أَلْرَيْنِ .

وَجَعٌ ...

وَتَارِيخُ الْبِلَادِ يَصِيرُ  
 مِقْبَرَةً تُزَامِلُ مِقْبَرَةَ ،  
 لَا شَيْءَ غَيْرُ التَّيْبِ  
 فِي شَعْبِ ضَرِيرِ

غارِقِ في الليلِ  
ضَيِّعَ مَعْبَرَةَ.

## مزرعة الوهم

نَنحدرُ مِنْ أَعالي التارِيخِ نَحْوَ قَرارَةِ الفِراغِ: جَسدُ  
 فارِغٌ مَنصوبٌ على مومِيا، وَوِطَنٌ مُشرَعٌ لِمَنفى الحِجرِ  
 يَسْتَنزِلُ النَّجْمَ المَنطَفِئِ ليقولُ إِنَّها وِلادةٌ/

نَفقٌ... الوَحْيِ فِيهِ

غائِبٌ، والمَعصومُ أَحْتَفى بِلا رَجَعَةٍ/ نَفقٌ يَجْمَعُ الأَرْضَ  
 بِالْحِجِيمِ وَالشَّمْسَ بِجَلِيدِ المَوْتِ/ نَفقٌ يَجْمَعُ الشَّواطِئَ  
 بِالضِّياعِ، وَالوِطَنَ بِالمَنفى المَسْتَحِيلِ/ نَفقٌ يُسْرِجُ فِيهِ

الفَجْرُ عَلَى صَهْوَةِ اللَّيْلِ الْقَاتِمِ، وَالْفَارِسُ الْأَشْمُّ عَلَى  
صَهْوَةِ الشَّيْطَانِ/

نَنْحَدِرُ مِنْ مَشْكَاتِ النُّورِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
إِلَى دُجْنَةِ الْإِنْشِقَاقِ وَالسَّمَاءِ الَّتِي قُدَّتْ، مِنْ صَفْوَةِ  
الْكَلَامِ إِلَى قِيءِ التُّبُوَّةِ الْكَاذِبَةِ/

نَنْحَدِرُ مِنْ صَلَابَةِ الْحَقِّ فِي يَدِ الْفُرْسَانِ إِلَى مَزْرَعَةِ

الْوَهْمِ:

الشمسُ تُتَمَّتِمُ: كَيْفَ تَيَأَسُ الْأُمَّةُ مِنْ قَرَارَةِ  
نَفْسِهَا، وَيَسْتَحِيلُ الطَّرِيقُ إِلَى الشَّمْسِ ضَبَابَ غِيَابٍ؟  
وَكَيْفَ يَتَسَاقَطُ الْعَيْمُ عَلَى رَمْلِ الصَّحْرَاءِ، وَالصَّحْرَاءُ  
تَعْدُو رَبْعًا خَالِيًا إِلَّا مِنْ الرَّمْلِ وَالْهَبَاءِ؟

مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظُّلَمَاءِ،

مِنَ الدِّفءِ إِلَى الجَلِيدِ،  
 مِنَ العَبْقَرِيَّةِ إِلَى البَلَاهَةِ وَالعَبَاءِ وَالتَّحْلُفِ،  
 مِنْ جَنَّةِ الشَّرْقِ إِلَى الجَحِيمِ،  
 مِنَ الشَّعْبِ المَعْيَرِ إِلَى مُمَسَّحَةِ الأَوْسَاحِ،  
 مِنَ الكَرَامَةِ إِلَى تَحْلُفِ الطَّوَائِفِ وَرِيَاءِ مُلُوكِهَا،  
 مِنَ الوَطَنِ إِلَى القَبَائِلِ الفَائِرَةِ فِي مَزْرَعَةِ الوَهْمِ:  
 هَذَا مَسَارُ التَّارِيخِ / هَذَا هُوَ الصَّمْتُ السِّرِّيُّ  
 الضَّاحِجُ بِالغِيَابِ، يُسَافِرُ فِينَا وَيَحْمِلُنَا إِلَى تِيْجَانِ بِلْهَاءِ،  
 وَعُرْسٍ لِالأَنَانِيَّةِ يَرْفَعُهُ الجَهْلُ المَقْنَعُ بِالعَبْقَرِيَّةِ.

النُّجُومُ البَرَّاقَةُ تَضْحَكُ مِنْ رُعُونَةِ الَّذِينَ يُمَسِكُونَ  
 بِالْعَرْشِ فِي وَطَنِ كَانَتْ نُجُومُهُ تَبْرُقُ فِي كُلِّ مَكَانٍ -

حَسَنَ كَامِلِ الصَّبَّاحِ: شَرَارَةٌ شَقَّتْ وَجْهَ الْعَتَمَةِ،  
مُبَشِّرَةٌ بِنُورِ آتٍ.

مَائِكِلِ دَبْعِي: يَدٌ أَمْتَدَّتْ لِتَحْنُقَ الْمَوْتَ، وَتَجْعَلَ  
الْحَيَاةَ قِيَمَةً كُبْرَى.

جُبْرَانَ خَلِيلِ جُبْرَانَ: صَوْتُ يَحْمِلُ النُّبُوَّةَ مِنْ  
جَبَلٍ نَائِمٍ إِلَى رِحَابِ الْعَالَمِ الْمَتَفَتِّحِ.

شَارِلِ مَالِكِ: قَامَةٌ تَرَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَةً جَوْهَرًا  
فِي هَذَا الْعَالَمِ.

مِيخَائِيلِ نَعِيمَةَ: يِرَاعٌ غُمَسَ بِالنُّورِ يَدَهْنَ بِهِ  
قُلُوبَ الْآخَرِينَ...

نُجُومٌ... نُجُومٌ... عَيَّبَتْهَا الطَّوَائِفُ فِي وُحُولِهَا،  
وَرَفَعَتْ مَكَانَهَا، فِي السَّمْتِ، أُمْرَاءَ حَرْبٍ وَطَوَائِفَ شَارِكُوا  
الشَّيْطَانَ فِي جَحِيمِهِ، وَرَسَمُوا بِالْدَّمِ وَالْبُؤْسِ خَارِطَةَ الْأَرْضِ



الَّتِي كَانَتْ تُدْعَى وَطَنًا، وَفَوْقَ جَمَاجِمِ الَّذِينَ غَابُوا،  
وَالَّذِينَ آمَنُوا هُنَا وَهُنَاكَ بِقَضَايَا كَبِيرَةٍ، بَنَوْا مَزْرَعَةَ الْوَهْمِ:  
- السِّيَاسَةُ كَمِينٌ عَظِيمٌ يَرْفَعُ الشِّعْرَاتِ

الْفَارِغَةَ، لِتَحْقِيقِ الْمَكَاسِبِ.

- الطَّوَائِفُ دِرْعُ حَصْنَةٍ تَقِيكَ التَّوَاصُلَ مَعَ  
الْآخَرِ، وَتَحْمِي وَجُودَكَ مُنْعَزِلًا عَنِ سِوَاكَ، وَتَرْفَعُ  
ذَاتَكَ بِاسْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ وَهِيَ تُقَطِّعُهُ كُلَّ يَوْمٍ  
أَشْلَاءً، تُمْسِكُ كُلُّ طَائِفَةٍ بِشَلْوٍ.

- الشَّعْبُ أَدَاةٌ لِلْمَكَاسِبِ، وَدُمِيَّةٌ مِنْ  
قَشٍّ، وَمَمْسَحَةٌ لِأَحْذِيَّةِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ.

- الْوَطَنُ مَزْرَعَةٌ لِلْوَهْمِ، وَأَنَاشِيدُ وَدَعَاوَاتُ  
لِسِيَاسَةٍ تَبِيعُ نَفْسَهَا لِلشَّيْطَانِ.

هنا، حيثُ يبني الفراغُ شَعَّهُ كالعنكبوتِ ليمتصَّ  
 نُسَعَ الأحياءِ، ويجمَعُ لملوكِ الطوائفِ راياتٍ مُلوّنةً  
 وشعاراتٍ برّاقةً يرفعونها لِدُمى القشِّ.

هنا حيثُ الوقتُ مُستنقِعٌ للبورِ، والضوءُ غادرٌ  
 يخونُ الحياةَ، والسماءُ فُحٌّ منصوبٌ باسمِ الدينِ يصطادُ  
 الذينَ يمشونَ خلفَهُ ليُحرقَهُمُ كالفراشاتِ.

هنا، حيثُ الصّباحُ والمساءُ يتماثلانِ، والأسودُ  
 والأبيضُ يتماثلانِ، والحَيُّ والميتُ يتماثلانِ، والصلاةُ  
 والكُفْرُ يتماثلانِ /

هنا حيثُ الهوةُ أعمقُ من قرارِ بلا قرارٍ، تنهضُ  
 مزرعةُ الوهمِ، وتَحلمُ ببياضِ الصلاةِ، ولا صلاةٌ سوى  
 غمغماتٍ لا معنى لها، وبشرٍ غارقينَ في الأناييةِ، تفودُهُمُ  
 طوائفُهُمُ إلى مسالِحِ الموتِ، طائعينَ، مُختارينَ ...

صَوْتُ يَتَدَاعَى وَالذَّاكِرَةُ أَنْتَحَرَتْ  
وَالتَّارِيخُ تَشَطَّى بَيْنَ فَرَاغٍ يَتَسَلَّحُ بِاللَّيْلِ  
وَلَيْلٍ يَطْحَنُ أَجْسَادَ الْمَظْلُومِينَ الضُّعْفَاءِ.  
هِيَ ذِي مَزْرَعَةَ الْوَهْمِ  
نُصَلِّي فِيهَا رُفَى  
لِإِلَهِ تَرْفَعُهُ الظُّلْمَاءِ...

(٢٠٢١ / ١٠ / ٢١ - ٨ / ١٨)





أَلَوْقْتُ ظِلًّا فِي حَيَاةِ طَوَائِفِي،  
وَطَوَائِفِي وَطَنِي  
تُكْرِسُ نَفْسَهَا رَبًّا،  
وَيَنْبُوعَ الرِّجَاءِ  
وَتَشِيدُ عَرْشَ الْمَوْتِ تَحْتَ قِنَاعِهِ،  
بُرْجًا يَمُدُّ يَدَيْهِ، فِي صَلْفٍ،  
لِيَنْتَزِعَ السَّمَاءَ!